٩٩/٥/٤/٢٧

الفكر العربي

مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية

تصدر عن معهد الإنماء العربي في بيروت

العدد الحادي والثلاثون كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣ السنة الخامسة

مستشارو التحرير

د. علي بن الأشهر — د. إحسان عباس — د. شكري فيصل

الشيخ عبدالله العلايلي — د. عمر التومي الشيباني — د. عبدالسلام المسدي — رئيس التحرير

د. مصطفى التير — د. معن زيادة — د. إبراهيم رفيدة — رضوان السيد

المدير المسؤول عوض شعبان

معهد الإنماء العربي
بيروت ـ لبنان

ص.ب المجلة : ١٤/٥٥٦٤ ص.ب المعهد : ١٤/٥٣٠٠

الهيئة القومية للبحث العلمي
طرابلس ص.ب ٨٠٠٤

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٤١١
التاريخ / ٢٠١٤/٢/١٥

الثمن : ٢٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاستشراق والأدب العربي المعاصر (★)

د. اسمايلوفتش
مراجعة د. مروان قباني

لم تترك حركة الاستشراق ـ التي امتدت خلال قرون ـ موضعاً في نواحي الثقافة الاسلامية والعربية إلاَّ وطرقته، وذلك بأساليب ومناهج تتراوح بين الإيجابية والسلبية، والجد والهزل، والحقد والتعاطف، والتوجه العلمي والتوجه اللاسوي.

والأدب العربي المعاصر بأهميته، كصورة لأوضاع الشعوب العربية المعاصرة، وترجمة للاتجاهات الفكرية الدائرة في العالم العربي، لم يخرج عن محيط التأثر المباشر وغير المباشر، بما تناوله الاستشراق من نواحيه، مبدياً رأيه في شتى موضوعات الأدب العربي، بحيث يمكن القول، إن الأدب العربي المعاصر بات وصفاً لتغلغل الاستشراق في ميادين الفكر العربي، وإثارته للمشاكل التي يعاني منها.

وكتاب الدكتور أحمد سمايلوفتش، الباحث اليوغسلافي، عن «فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر» أو في عرضٍ لإشكاليات تلك العلاقة، يعرضها بشمول، وسعة أُفُق، وعمق تناول، وجدية علمية، فقد وضعه **أصلاً** كأطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر في القاهرة.

وبما أن الكاتب عنوَنَ بحثه بفلسفة الاستشراق وأثرها، فقد كان لزاماً عليه أن لا يقتصر في كلامه على أثر الاستشراق في الأدب العربي، بل أن يتناول تاريخ الاستشراق، منذ بداياته وحتى العصر الحالي، وعنايته بالتراث الاسلامي العربي مع عرض لمدارسه وفلسفته. وهكذا فعل.

يبدأ المؤلف بتعريف ماهية الاستشراق، مستعرضاً آراء المستشرقين حول هذا الاصطلاح، ثم آراء العلماء العرب؛ ليقرِّر، بعد ذلك، أن الاستشراق أصبح علماً مستقلاً، له ذاتيته وكيانه، يهتم بدرس كل ما يتعلَّق بالشرق وحضارته؛ ثم يبين أن الاستعراب فرع من الاستشراق، إذ هو اختصاص استشراقيّ يُعنى بدراسة أوضاع العرب من حضارة وآداب ودين. ثم يقارن بين مصطلح الاستشراق ولفظ الاستغراب، مؤكداً أن الأخير علم مستقل، له نطاق بحثه، رغم عدم وضوح أهدافه أو تطوُّر منهجه، وقد كان من رواده رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وشكيب ارسلان وعباس العقاد. وكونه علماً مستقلاً، لم يمنع من شهرته بين الاوساط المثقفة باعتباره التثقف بثقافة الغرب والأخذ

(★) «فلسفة الاستشراق، وأثرها في الأدب العربي المعاصر» للدكتور أحمد سمايلوفتش ـ دار المعارف في مصر، ١٩٨٠؛ (٧٧٩ ص).

بآدابه وتقاليده.

في دراسته لحركة الاستشراق، يتتبع المؤلف دوافع الاستشراق، ليقرِّر انها تخضع لكل العوامل المؤثرة في العلاقة بين الشرق والغرب، ومرتبطة بمختلف نفسيات الأفراد والجماعات العاملين فيه، فالدوافع الاستشراقية تتفرَّع إلى: نفسية وتاريخية واقتصادية وايديولوجية ودينية واستعمارية وعلمية؛ منها ما لعب دوراً رئيسياً، ومنها ما كانت له نتائج فرعية. إلاَّ أن مجموع تلك الدوافع أدّى إلى ميلاد الاستشراق والاهتمام به.

أمَّا عن نشأة الاستشراق، فيبحث المؤلف في تاريخ تلك النشأة من خلال عرض آراء الذين كتبوا في هذا الموضوع، إلى أن يقرِّر متأثراً بأبحاث نجيب العقيقي في كتابه الرائع «المستشرقون»، أن بداية الاستشراق تعود إلى القرن الثامن الميلادي، عندما بدأ الاوروبيون تلقي العلم في المراكز العربية الاسلامية العلمية في صقلية والأندلس، على أيدي الفلاسفة العرب، ويذكر المؤلف للقارىء نبذة عن أهم النشاطات التي برزت في عصور النهضة الاوروبية حول الاستشراق وأسماء الأعلام القائمين بها، ويقسِّم تاريخ الاستشراق إلى عدة أطوار منها:

١ ـ التعرف إلى العرب وبداية الأخذ عنهم.

٢ ـ الحروب الصليبية، وما أنتجته من حقد ومواجهة.

٣ ـ تطوُّر الاستشراق ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي، عند بدء إنشاء الدوائر العلمية له.

ثم يحلل اتجاهات النشاط الاستشراقي فيقسمه إلى نوعين:

١ ـ **الاتجاه العِقَدي:** المنبعث من الخوف أمام المد الاسلامي، ومحاولة صدّه ثم ضربه، وكان رجال اللاهوت والمبشرون هم رواد الاستشراق في هذا الاتجاه.

٢ ـ **الاتجاه العلمي:** الذي لم يظهر سوى في الحقب الأخيرة، بعد أن خفَّت القيود اللاهوتية على البحث العلمي، ومحاولة الغرب الاقتراب من فهم الفكر الاسلامي، وينادي المؤلف بضرورة دعم وتوجيه هذا الاتجاه، مع ما له من أخطاء، لأنه أكثر خصوبة وأعظم فائدة في مجال خدمة التراث والفكر الاسلامي العربي.

ثم يعالج المؤلف إشكالية العلاقة بين الشرق والغرب، ويصفها بأنها كانت تصارعية منذ القديم، رغم ما قدمه الشرق من خدمات للغرب، ويستشهد على ذلك بأقوال لغربيين منصفين، الذين بيَّنوا أن الغرب يريد في نهاية الأمر غلبة الشرق وقهر الاسلام. وبناءً على ذلك، قام الاستشراق المختص بالبلاد العربية بتقديم خدماته ومعلوماته لكل من التبشير والصهيونية والاستعمار، حيث يعمل هذا الثالوث متكاتفاً من أجل تحقيق حلم الغرب القديم بالسيطرة على الشرق وإخماد شعلته. ويمكن لنا أن نشير بتقدير إلى إبداع الكاتب في ربطه حركة الاستشراق بذلك الثالوث، فقد عرض الفكرة بأسلوب هادىء معتمد على الاستشهادات الموثّقة، وإن لم يخلُ الأمر من حماسة أحياناً، والتي ترى أنه لا بد وأن تظهر منه، وهو الكاتب المسلم، خلال معالجة أمثال تلك الموضوعات الحساسة. ثم يشير إلى أن العرب مارسوا دورهم في الرد على هذا الهجوم، ويعتبر أن الثورة المصرية عام (١٩٥٢)، كانت منطلقاً للعرب في القيام بدورهم بالتصدي للصهيونية والاستعمار، كما يرى أن إنشاء مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة تعبير عن مرحلة جديدة في مواجهة التبشير.

وعن عناية الاستشراق بالتراث العربي، يعدِّد الكاتب المجالات التي اهتم المستشرقون بها، وبالأخص كتب التراث ونشرها، الأمر الذي لم يعرفه العرب إلاَّ من خلال الاستشراق. ويناقش من يشكك في صدق الاستشراق بنشر التراث، ثم يذكر دراساتهم فيما يتعلَّق بالاسلام والقرآن الكريم والسنَّة النبوية والفقه والتاريخ وبقية العلوم الاسلامية المختلفة.

وبعد أن يحلِّل فلسفة الاستشراق ونزعاته ويقسمها إلى نزعات: التفوقية والتحليلية والتخصصية واللاهوتية والسياسية، يتكلم عن مدارس الاستشراق، ويستعرض آراء

ارتكزت فقط على مقاربةٍ ألسنيّة وعقلانية)، وسوف يستذكُرها في فترة وضعه كتابه في النحو.

في عام (١٦٢٠)، نشر فرانسيسكوس مارتلوتوس كتابه: «Institutiones Linguae Arabicae».

وكتب اليسوعيُ بيار متوشيتا كتاباً في العربية، نشره في روما عام (١٦٢٤) تحت العنوان نفسه حيث نرى أن اللاتينية لم تعد تعمل على نقل الأبنية النحوية، حتى وإن كانت المشتقات العربية لا زالت تُنسَخُ عن نماذج الاشتقاقات اللاتينيّة. وظل كتابُه في المحادثة نموذجاً فريداً من نوعه في عصره.

عام (١٦٣٦)، نشر الأب الدومينيكي جرمانوس دي سيليزيا كتابه: «Thesaurus Arabico Syro - Latinus» «Fabrica avero Dittionario della lingua vulgare arabica» الذي يضطلع بدور كتاب عملي في النحو والمحادثة.

في العام نفسه، نشر الأب توما نويرة في «البروباغاندا فيدي» كتاباً بعنوان: «Thesaurus Arabico - Syro - Latinus» يجمع الكلمات حسب المواضيع ويسجل تقدّماً على الصعيد الأدبي.

لكن ماذا عن الإسلام نفسه، وتحديداً ماذا عن القرآن في القرن السادس عشر؟ ذكر شنورر Schnurrer في مراجعة للكتب العربية نشرةً للقرآن صدرت عام (١٥٣٠) في البندقية، اضطر البابا بولس الثاني للأمر بإتلاف جميع نسخها. عام (١٥٤٧)، جرى في البندقية طبع «قرآن محمد» (Alcorano di Macometto) لاندريا اريفابن، وهو تجميع فاسد وعجيب، يخلط أجزاء من التهافتات السلفية الطابع، مع مسرد للاسماء، وأجزاء مترجمة من القرآن. وفي عام (١٥٤٩)، ظهر في البندقية كتاب عجيبٌ آخر. إنه «Descriptio Alcahirae» لِغيّوم بوستيل، الذي يضم بين دفتيه ورقة مطوّية فيها فاتحةُ القرآن.

لن تنشر حتى منتصف القرن السابع عشر إلاَّ كتبُ التهافت. فالإسلام بنظر اوروبا خطرٌ سياسي. وسيتوجَّب انتظار هزيمة العثمانيين أمام البندقية عام (١٦٨٣)، لكي تتبدَّل الأمور قليلاً. وسوف تبدأ أوضاع الامبراطورية التركية بالتبدُّل تدريجياً، ليس دائماً في اتجاه الحلم الاوروبي بتجزئتها؛ إلاَّ أن الشعور بأن حقبة الفتوحات قد انتهت، والشعور بالأمن والطمأنينة أفسحا المجال أمام الافتراض بصدور حكم، لا حقد فيه ولا هوى، على الدين الإسلامي والقرآن الذي كان الباب الكسندر السابع (١٦٥٥ - ١٦٦٧) قد منع ترجمته ونشره، والذي سيطبع للمرة الأولى في ايطاليا على يد لودوڤيكو مارّاكشي عام (١٦٩٨). أضاف مارّاكشي إلى ترجمته مقدّمة تسترجع الموضوعات التقليدية لمدّاحي القرون الوسطى، ووضع النقد في صورة ملاحظات مفصّلة ضمن النص، كأنه **قراءة معاكسة** متواصلة، قد تبدو بمثابة دفاع ذاتي عن الفهم الضروري للمترجم ووعيه لما يُترجم. وللمرة الأولى أنجزت خطوة جوهرية، وهي أن نص القرآن صار بكامله في متناول الجميع.

والطريف، أن أهمية نص مارّاكشي لم تُقدَّر في عصره. فتهافته مهما استطاع أن يظهر بمظهر القوة، بدا كأنه نقد بياني في اتجاه القطع مع المحرَّم اللاهوتي، لأنه بدلاً من خلط النصوص، قام بعرضها. في الحقيقة، أنه في تلك الفترة، ومنذ نهاية القرن السادس عشر، كان ثمة في اوروبا كلها عاملٌ قد لعب دوره، حيث كانت فكرةٌ أخرى عن الشرق قد خرجت من قيدها الديني والسياسي المحض، إلى أفق ثقافي. حوالى عام (١٦٠٠)، كان اليسوعيّون في الصين يصوّرون هذا البلد وسكانه، الثقافة والكونفوشيوسيّة من زاوية لا تنذر بخطى الغزو، فتمَّ الإنتقال التدرُّجي من المجابهة إلى الفهم. وكان قد جرى إدخال المسافة الضرورية للمقاربة الثقافية إدخالاً جذرياً، وسوف يوضع القرن الثامن عشر تحت شعار البحث عن المخطوطات وتصنيفها. وأن هذا الشرق البعيد الذي كانت تمثّله صينُ الآباء اليسوعيين، سيولِّد شرقاً أقرب مسحوراً بالمدوَّنات.

هناك رائدٌ، هو إبراهيم الحاقلاني (١٦٠٤ - ١٦٦٥)، سفير فخر الدين في بلاط توسكانة (١٦٣٥)، المترجم في «البروباغاندا فيد»، سيشرع بالعمل التحليلي الأول للمخطوطات العربية في **مكتبة الفاتيكان** (عام ١٦٦٠). ثم هناك أسرة السمعاني المكونة من ثلاثة اشخاص (مع أقربائهم الذين استقدموهم إلى روما). إنهم يمثلون المجهود الأكثر بناءً ومنهجيَّة، المبذول في سبيل الانفتاح على العالم العربي، فهم الأوائل الذين سيشقّون الطريق أمام دراسة المخطوطات الإسلاميّة.

بدأ جوزيف سيمون السمعاني (١٦٨٧ - ١٧٨٦)، بعد دراساته في روما، برحلةٍ استغرقت عامين لجميع المخطوطات من كل أرجاء الشرق الاوسط، وبخاصةٍ من مصر، وفي بعثة ثانيةٍ عام (١٧٣٦)، عاد إلى روما حاملاً ما يزيد عن ألفي قطعة من: المخطوطات، والايقونات والنقود. سيبدأ بوضع فهرس منهجي للمخطوطات الشرقيّة في الفاتيكان، وقد نشر منها الأجزاءُ الأربعة الأولى فقط. وبعد وفاته ببضعة أشهر، اجتاح حريقٌ منازلَهُ، واستحالت ثمرةُ ماينوف عن الأربعين عام من العمل إلى رماد.

أما اسطفان السمعاني (١٧١١ - ١٧٨٢)، فسيطوف أوروبا والمشرق بحثاً عن المخطوطات، وسيقوم بوضع فهرس للمخطوطات العربية في **مكتبة الميديشي** (فلورنسا ١٧٤٢)، وفهرس **المخطوطات الشرقيّة في مكتبات فلورنسا الطبية**، ويتعاون مع خاله (جوزيف سيمون السمعاني) لوضع فهرس المخطوطات الفارسية والتركية والعربيّة في الفاتيكان.

مع مواصلته تراث العائلة نظراً لإنه سينشر في بادو عام (١٧٨٧)، **فهرس المخطوطات الشرقية للفارس ناني**، فإن سيمون السمعاني (١٧٥٢ - ١٨٢١) سينشر في مقتبل القرن التاسع عشر كتباً شتى، موسومة بسمة الدقة العلمية الجديدة التي سنقتبس منها جملة عناوين كاشفة:

- دراسة في أصل العرب ومعتقداتهم وآدابهم قبل الإسلام، بادو (١٧٨٧) .
- الكتابة الكوفيّة ، دراسة في النقوش (Epigraphie) .
- أثر العرب في الشعر الاوروبي المعاصر، بادو (١٨٠٨) .
- علمُ النمّيّات العربية (Numismatique arabe) ، بادو (١٨٠١) .

إننا بعيدون عن المصاعب الأولى للتعاطي مع اللغة . ومنذ ذلك الحين، صار العالم العربي يؤخذ بكل انتاجاته، وسوف يعمل ايطاليّون، شيمة الأب مارتينّي أو الأب غرِغوريو، على النصوص العربية مباشرةً .

لكن ميشال عمري، بمكانته العلمية وأهمية عمله، هو الذي سيدخل الدراسات الشرقيّة إلى ايطاليا، ويعيد تقويم الإرث العربي لإيطاليا في صقلية، في لحظة ولادة إيطاليا الحديثة .

ولد ميشال عمري (١٨٠٨ - ١٨٨٩) في أسرة من الوطنيين الصقليين: تولّى تربيته مربّون خاصون، ثم دخل الجامعة حيث درس الرياضيات والعلوم الطبيعية والإقتصاد السياسي؛ وفي عام (١٨٢٢) حكم على والده بالإعدام لأنه اشترك في انتفاضة (١٨٢٠)، إلاَّ أن عقوبته هذه استبدلت بالسجن لمدة ثلاثين سنة .

في عام (١٨٣٥)، عُيّن وهو في التاسعة والعشرين من عمره عضواً في أكاديمية الفنون والعلوم، وكُلّف بإلقاء محاضرات في التاريخ. نُشر عام (١٨٣٨) فصل من تاريخ صقلية في القرن الثامن عشر (الأفاعي الصقليّة)، وأعتبر بمثابة نص يدعو للالتحاق بالانتفاضة القومية الايطالية . صودر الكتاب، ولم ينتجُ واضعه إلا بفضل هربه إلى باريس .

في باريس، وجد جواً مناسباً لانماء ولعه بالتاريخ . فدفعته نصوصُ تاريخ افريقيا وصقلية في ظل السيطرة الإسلامية، التي ترجمها الى الفرنسية ودقّقها أ . نويل دي فرجيه (١٨٠٥ - ١٨٦٧)، والتي نشرت عام (١٨٤١)، دفعته إلى تعلّم العربية التي سيدرسها مع رينو وسلان في « دراسة اللغات الشرقيّة » . إن توصله المباشر إلى المصادر، جعله يباشر في مشروعٍ طويل الأمد حول « المكتبة العربية الصقليّة » (Bibliotheca Araba Sicula) الذي طبعه في لايبزغ على نفقة هيئة المانية للاستشراق (La ZDMG) .

أصدر عام (١٨٤٣) طبعة جديدة مزيدة من « الأفاعي الصقلية » ، وأصدر عام (١٨٤٦) في لوزان، مقدمة وشروح تاريخ صقلية، لنيقولا البالرمي . وبينما بدأ بجمع الكتابات العربية في صقلية . في ثلاثة أجزاء من « النقوش العربية في صقلية : «Epigraphi Arabi di Sicilia» ، دعته ثورة (١٨٤٨) إلى بالرمو حيث عُيّنَ وزيراً للمال، وكُلّف بمهام خاصة في باريس ولندن . بعد فشل الثورة، عاد إلى باريس حتى عام (١٨٥٩) تاريخ انتصار ريزورجيمنتو، الذي وضع حداً لمنفاه .

عام (١٨٥٤)، ظهر الجزء الأول من «التاريخ الإسلامي لصقلية» الذي سيشغله حتى عام (١٨٧٢). وكمؤرخ مكتمل سيستخدم في هذا الكتاب، بعد تحليل إنتقادي، المصادر الادبية والوثائق والنقوش والنُّميّات.

عيّن عام (١٨٦٠) في كرسي العربية بجامعة بالرمو، حيث سيدرس فيها حتى (١٨٧٣) بموازاة نشاطه السياسي المشهود: فقد انتخب شيخاً (Senateur) عام (١٨٦١)، ثم عُيِّن بعد عامٍ وزيراً للتربية العامة.

سينشر مع سلستينو تشياپرللي، أحد أشهر تلامذته (١٨٤١ - ١٩١٩)، الأصل العربي للجزء المتعلّق بإيطاليا في كتاب الإدريسي، وستليه الترجمة الإيطالية عام (١٨٨٣). كذلك سينشر تشياپرللي كتاب «Vocabulista in Arabico» الذي اكتشفه العَمَري. في عام (١٨٩٧)، سينشر ديوان ابن حمديس، وفي (١٩٠٦) ترجمة إيطالية لرحلة ابن جُبير.

كما أن سلفاتوري كوزا (١٨٢٢ - ١٨٩٣) سيشتغل هو أيضاً على صقلية، دون أن تكون له أي صلةٍ بالعَمَري. وعملُه الأساس هو تاريخ صقلية في عهد بيزنطة والعرب.

أما كوزاز (١٨٥٠ - ١٩٣١)، مطران أغريجنت، وتلميذ بَرْتولوميو لاغومينا، فقد قام بجهد كبير لترتيب النقوش والنقود.

وسيدرس سلستينو تشيابارلي (١٨٤١ - ١٩١٩) البيامونتي، العربية في تورينو وفلورنسا حيث تتلمذ ودرس على يد العَمَري، حيث سيأخذ مكانه عام (١٨٧١) في كرسي العربيّة، وفي الـ (١٨٧٥) سيعيَّنُ في روما.

يضافُ إلى ذلك، أنه نشر معجماً عربياً - إيطالياً (فلورنسا - ١٨٧١)، وعدة كتب مدرسية، ورحلة ابن جُبير، مع وصف بالرمو وصقلية في عصر النورمانديين، ونشر مع العَمَري كتاب «نزهة المشتاق» للإدريسي. وصار فوستو لازينيو (١٨٣١ - ١٩١٤)، تلميذُ تشياپارلي، استاذاً للغات الشرقية في سيان (Sienne)، ثم خلف استاذه في فلورنسا. وسوف يهتم بتأثيرات الإغريق في الثقافة العربية، وسينشر شروح ابن سينا **للريطوريقا والبويطيقا** والمنطق لأرسطو، كما سينشر ترجمةً لشرح ابن سينا لكتاب السياسة لأرسطو، وذلك في ليدن عام (١٨٧٢).

في منتصف القرن التاسع عشر، اهتمَّ دي غوبرناتي وبريداري بتاريخ الاستشراق في إيطاليا. وقد كان الاستشراق الإيطالي حتى الربع الأول من القرن العشرين مشهوراً بشخصيَّاتٍ ثلاث: غيدي (Guidi)، وكايتاني (Caetani)، ونالينو (Nallino).

ايغنازيو غويدي (١٨٤٤ ـ ١٩٣٥)

ولد ايغنازيو غيدي في روما، وهو يمثل إحدى القمم في الثقافة الاوروبية خلال القرن التاسع عشر؛ تتلمذ على التراث الكلاسيكي والكاثوليكي، وعلى أيدي آباء الكنيسة؛ وسوف ينصبُّ جزءٌ من جهوده على تقويم الكنائس الشرقيّة وآثارها الأدبية (الأرمنية، القبطيّة) .

سينشر مع ج . ب . كابو وبرنار كارًا دي ڤو : «Le «Corpus Scriptorum Christianorum Orientalum اعتباراً من (١٩٠٣) . وسيعيَّن عام (١٨٨٥) في كرسي العربية في جامعة روما، وسيصبّ جزءًا من تعليمه العربية على دراسة مقارنة للغات الساميّة . كما أنه سيعلِّم تاريخ الحبشة ولغاتها، حتى طلبت منه جامعةُ القاهرة تولي كرسي الجغرافية وتاريخ الأدب العربي . وهكذا ربى **غيدي وداڤيد سانتيلاَّني ونالينو** عدة أجيال من الباحثين المصريين . وكان يُلقي محاضراته بالعربية الفصحى . فضلاً عن مسرد المخطوطات العربية في مكتبة فيكتور عمانوئيل، ملك إيطاليا، سينشر ما يتصّل بالعربية من مؤلفاتٍ، منها عام (١٨٧٣) دراسة عن نص « كليلة ودمنة » و « قصيدة » كعب بن زهير . وفي عام (١٨٧٧) دراسة حول علاقة النحو العربي بمنطق أرسطو . وسيتعاون مع نشره ليدن للطبري (١٨٧٦ - ١٩٠١)، وسيصدر منها **تاريخ الأمويين** . وفي عام (١٨٨٨)، اكتشف المجلّد الحادي والعشرين من كتاب **الأغاني** الذي سيضعُ جداوله الهجائية مع جماعة من الباحثين (برونو، جيرغاس، كلين، ڤان غلدر، ڤون ڤلوتن، وسبيْبولد) . ونجد فيه فهرس الشعراء والقوافي وأسماء الأماكن (وهو مجتلبٌ في معظمه من مخطوطٍ للدبلوماسي الفرنسي إ . هلويس) وفهرساً تاريخياً لكل الاسماء الواردة فيه (ما خلا الإسناد) .

كما كان لدى غيدي مشروع بمعجم لغة عربية، جامع للملاحظات المتناثرة في النصوص والمسارد والأبحاث. ولم يتمكن من تنفيذ مشروعه، إذ إن الدولة الايطالية طلبت اليه القيام بأعمالٍ حول الحبشة التي أصبحت مستعمرة إيطالية .

من المؤكد أن غيدي فقيهٌ لغويٌ هام، بما يملك من سعة ثقافة، ولا تزال هناك آفاق عمل فتحها، ولم تستكشف إلاَّ جزئياً . والحقيقة، لا يزال تعاونه مع القسم الإثيوبي في وزارة المستعمرات، موضع جَدَلٍ .

ليوني كايتاني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٦)

ولد في روما حيث درس؛ مثقف متعدّد اللغات، عُيِّن سفيراً لإيطاليا في الولايات المتحدة (وفيما بعد أميراً لتيانو، ودوقاً لسرمونيتا، إعتباراً من ١٩١٧)؛ وكانت ثروته قبل الحرب العالمية الأولى قد بلغت خمسة مليارات من الليرات الذهبية التي أنفق منها عشرة الآف على البحث العلمي .

بقي طيلة حياته مولعاً بالمخطوطات، وقام برحلة طويلة لجمعها من الهند وإيران ومصر وسورية ولبنان؛ واستنسخ عدداً كبيراً من مكتبة آسان بالاسيوس.

وفي ايطاليا حيث عمل جيل من الباحثين، بعد ايغنازيو غيدي، في ميادين متخصصة أكثر فأكثر، لن يوجد سوى كايتاني ونالينو اللذين سيسعيان وينجحان جزئياً في بلوغ نظرة عامة، يمكنها أن تبدو كأنها طموحٌ لا متناهٍ.

مدفوعاً بالنموذج الماثل في «حوليّة ايطاليا» لموراتوري، وبنقده المنهجي للمصادر، وضع كايتاني تصميم «حولية الإسلام» الذي يماثل ترجمة إيطالية لمواد مطبوعة أو مخطوطات لتاريخ الشعوب الإسلامية، حتى فتح سليم الأول لمصر عام (١٥١٧). مع أعمال غيدي، ورحلاته الخاصة إلى الشرق، ومع تحليل منهجي، عقلاني ووضعي، في تناول الموضوع، ونَخْب المادة المقدّمة للباحث وما يلزم من تحليل، مع كل ذلك ضاع وقت كثير، فلم يتمكّن من المضي بالمشروع حتى النهاية. يضاف إلى ذلك، أن كايتاني ومعاونيه غالباً ما كانوا ينغمسون في مجادلات لا متناهية حول مسائل نظرية في أغلب الأحيان، نجدُ لمحة عن هذه المجادلات في الاجزاء الثلاثة من «دراسة التاريخ الشرقي».

في الحقيقة، كان كايتاني متلمّساً للعوامل السياسية والإقتصادية في التاريخ، لكنه كان يشرد أحياناً في التنظير، وهو يشرحُ مثلاً، الفتوحات الإسلامية فيفسّرها بجفافٍ (inaridimento) متصاعد في الجزيرة العربية سببه التغيرات المناخيَّة، وسيجري دحض هذه الاطروحة بوصفها خيالية، بعد جدالٍ حامي الوطيس.

كانت أولى الحوليات التي ظهرت، شاملةً لعصر النبي والخلفاء الأربعة الأول. واعتباراً من (١٩١٢) نشر كايتاني «Chronologica Islamica» الذي يروي أهم الحوادث حتى (٩٢٢ هـ/١٥١٧ م)، دون مقتطفات من الوثائق، ولكن مع جهاز متينٍ من المراجع. وتابع كايتاني المشروع في صورةٍ أخرى حين وضع مشروع «Cronografica generale del bacino mediterraneo e dell'oriente musulmano del 612/1517» الذي لم يصدر منه سوى جزء واحد مشتمل على سنوات (١٢٣ - ١٤٤ هـ).

وشرع يعمل مع غيوسيب غابرييلي على موسوعة للشخصيَّات في العالم الإسلامي (Onomasticon Arabicum) ظهر منها جزءان عام (١٩١٥). وهما يتضمنّان مقدمة طويلة مع المراجع، لكن العمل لم يصل إلاّ لإسم عبدالله.

بعدما موّل ثلاث بعثات إلى اماكن الفتوحات الإسلامية لجمع المصادر باللاتينية والسريانية والعربيّة، توقّف في منتصف الطريق، معلناً اعترافه بأن حياة الانسان لا تكفي لإنجاز الحوليات (Annali) وسواها من المشاريع.

وفي العام (١٩٢٤)، قامت مؤسسة كايتاني في أكاديميّة دي لينشي، بجمع كتبه ومخطوطاته وصوره وبطاقاته والعدّة المتصلة بأبحاثه.

كارلو الفونسو نالينو (١٨٧٢ ـ ١٩٣٨)

ولد في تورنتو عام (١٨٧٢)، وتولّع منذ صباه بالجغرافيين العرب. أجرى دراسات جغرافية مع غيدو كورا الذي نشر منذ (١٨٩٢) في مجلته «Cosmos» مقالاً لتلميذه حول: «Il Valore metrice del grado di meridiano secondo i geografi arabi».

وبعد عام، نشر «Chrestomathia Qorani Arabica» (ليبزغ ١٨٩٣)، الذي يبيّن جدارته في الأبحاث النقدية والتاريخية حول القرآن. بعد حصوله على دبلوم الدولة عام (١٨٩٣)، نال منحة لقضاء ستة أشهر في القاهرة. وسيطلع بعد ذلك بكتاب عنوانه «مُصطلح اللغة المصرية المحكية» (ميلانو، ١٩٠٠). عُيّن عام (١٨٩٩) في **معهد نابولي الشرقي**، وسيظّل فيه حتى عام (١٩٠٢)، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بالرمو، فروما حيث جرى عام (١٩١٥) إنشاء كرسي **التاريخ والدراسات الاسلامية** لأجله خصيّصاً.

في العام (١٩٠٩/١٩١٠) دعته جامعةُ القاهرة لإلقاء محاضرات في تاريخ **علم الفلك العربي**، الذي أصبح متخصصاً فيه، مشهوراً على الصعيد العالمي. في الـ (١٩١٢) عينّته الحكومة الإيطالية على رأس مكتب للترجمة في طرابلس. وسيتعاون مع المراتب الحكومية بجذر دائم. وعندما أنشىء **المعهد الشرقي** عام (١٩٢١)، تولّى إدارة قسم «الشرق الحديث» حتى وفاته، وجعل منه مجلة مرجعية أساسيّة من خلال تغطية الصحافة المحلية في كلٍ من البلدان العربيّة، ومن خلال العمل على المراجع والتوليفات الدوريّة.

عيّن عام (١٩٣٢) عضواً في الأكاديمية الايطالية، التي سيشرف فيها على منشورات قسم العلوم الأخلاقيّة. وامتّد نشاطه المتعدّد الجوانب إلى دراسة العلاقة بين الشرع الإسلامي والقانون الروماني. والعلاقة بين القانون الشرقي القديم والقانون الشرقي المسيحي. وأن معرفته الموسوعية وتحسسّه وولعه البارز في كل ما كان يفعل، وجدّية مشاريعه، كانت كلها تعطي صورة عنه مختلفة، وأقل ازدراءً مما يُراد الظنّ بنبوغه، وبوصفه بأنّه «غير متخصص»، على حد عبارة أولئك الذين كانوا يريدونه منحصراً في نشاطٍ واضح ومحدد، لا يبدّله شيء.

ودونما حاجة إلى معاودة نسخ سيرته تفصيلياً، والمقالات الكثيرة التي وضعها، فإن نالينو يُعتبر واحداً ممن اكتشفوا منهجياً واستقصوا المجال العربي والإسلامي، مما قبل الإسلام حتى الحقبة الحديثة برؤية شاملة ومتناسقة.

لقد نشر **المعهد الشرقي** في روما، تحت إشراف إبنته ماريا نلينو الأجزاء الجامعة لأعمال أبيها:

١. جنوب الجزيرة العربية.
٢. الإسلام كديانة.
٣. تاريخ العرب قبل الإسلام.
٤. علم الفلك، علم الهيئة والجغرافيّة.
٥. التشريع الإسلامي.
٦. الأدب واللغة والفلسفة.
٧. حياة محمد.

ونقل شارل بللا إلى الفرنسيّة كتابه «تاريخ الأدب العربي، من الأصل حتى العصر الأموي»، (باريس ١٩٥٠).

إن نالينو مهمّ من حيث اكتمال رؤيته. والحقيقة، أن أعماله يمكن أن تبدو لنا اليوم كأنها مدوّنة مغلقة؛ وتلك، باعتبار آخر مأساة هذه الكثرة من الباحثين، الذين يضعون برامج تملأ حياة بكاملها، فينغلق كل شيء مع وفاتهم.

غيسيب غابريلّلي (١٨٧١ - ١٩٤٢)

هناك ثلاثة عناوين تكفي للتعبير عن أهمية عمل غابريللي، الذي اهتم بالأبحاث الإسلامية والترجمات العربية:

- Manoscritti e carte orientali nelle bibliioteche e negli archivi d'Italia; dati statistici e bibliografici delle Collezioni, loro storio e catalogazione, Florence 1930.
- Documenti Orientali nelle biblioteche e neglu archivi d'Italia. Academie e biblioteche 7 (1933 - 4).
— La Fondazione Caetani pergli musulmani, Notizia della sua instituzione e catalogo dei suoi mss. Orientali.

إن اكتمال عمله البيبليوغرافي، وجدارته في تناول مواضيعه تساعدكم على تحديد موقع جميع المخطوطات الشرقية في إيطاليا، هذا البلد الذي تراكمت فيه منذ القرون الوسطى مجموعات هامة او مخطوطات فردية.

جمع غابريللي (١٥٠٠٠) مخطوطة شرقية موجودة في (١٨) مكتبة في (٥٩) مدينة إيطالية.

ميكال انجو غيدي (١٨٨٦ - ١٩٤٦)

إنه ابن ايغنازيو، درس في جامعة روما، حيث سيعيَّن عام (١٩٢٢) في كرسي العربية. وأعطى بين